حديث بدء الوحي

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ}»، [العلق: ٢] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ.

[صحيح] [متفق عليه]

قالت عائشة رضي الله عنها: أول ما ابتدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم من الوحي إليه كانت الرؤيا الصالحة التي يراها في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل ضياء الصبح في وضوحها ووقوعها، وإنما ابتدأ عليه الصلاة والسلام بالرؤيا لئلا يفاجئه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحتمل القوى البشرية ذلك، فبدأ بأوائل خصال النبوة، وحُبِّبت إليه الخلوة، وكان عليه الصلاة والسلام يختلي بغار حِرَاء، فيتعبد فيه الليالي ذوات العدد، ليس ليلةً ولا ليلتين، وذلك قبل أن يرجع إلى أهله،إلى خديجة رضي الله عنها، وكان يتخذ الزاد للخلوة وللتعبد، ويتعاهد مثل هذه الليالي، وتخصيص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالأهل يحتمل أنه تفسير بعد الإبهام، أو إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها، حتى جاءه الوحي وهو في غار حراء، بجبلٍ بمكة، فجاءه جبريل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة، فقال له جبريل: اقرأ، قال عليه الصلاة والسلام: لا أحسن القراءة، قال عليه الصلاة والسلام: فأخذني جبريل فضَمَّني وعصرني حتى بلغ غايةَ وُسْعِي، ثم أطلقني، فقال جبريل: اقرأ، فقلت: لا أحسن القراءة، فأخذني فضمني وعصرني للمرة الثانية حتى بلغ غاية وسعي، ثم أطلقني، فقال: اقرأ، فقلت:

لا أحسن القراءة، فأخذني فضمني وعصرني للمرة الثالثة حتى بلغ غاية وسعي، ثم أطلقني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم} فرجع النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات يخفق ويضطرب قلبه؛ لما فاجأه من الأمر المخالف للعادة والمألوف، فدخل عليه الصلاة والسلام على خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، فقال عليه الصلاة والسلام: غطوني غطوني، فغطوه حتى ذهب عنه الفزع، فأخبر خديجة وأعلمها بما وقع له فقال: لقد خفتُ على نفسي الموت من شدة الرعب، فقالت خديجة: كلا لا تقل ذلك، و لا خوف عليك، والله ما يفضحك الله أبدًا؛ لأنك صاحبُ معروفٍ، إنك تصل القرابة، وتتحمل ثقل كل ما يُتكلَّف، وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك، وتُكرم الضيف، فتهيء طعامه ونزله، وتُعين على الحوادث والمصائب، وهذه تجمع ما سبق وغيره، فذهبت به خديجة رضي الله عنها حتى أوصلته إلى وَرَقَةَ بنَ نَوْفَل بن أسد بن عبد العزى، ابن عمها، وكان ورقة قد دخل دين النصرانية في الجاهلية، وكان يكتب الكتابة العبرانية، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية الذي شاء الله كتابته، وكان شيخًا كبيرًا أصابه العمى، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فسأله ورقة: يا ابن أخي ما الذي تراه؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، والمراد به جبريل عليه الصلاة والسلام، يا ليتني عند ظهور نبوتك كنت شابًا حتى أقوى على المبالغة في نصرتك، ليتني أكون حيًّا حين يخرجك قومك من مكة، فقال عليه الصلاة والسلام: وهل سيخرجونني؟ قال: نعم، لم يأت رجل أبدًا بمثل ما جئت به من الوحي إلا أُوذي؛ لأن الإخراج عن المألوف موجِبٌ لذلك، ولأن الأنبياء يُبتلون لكمال إيمانهم، وإن أُدرك يوم انتشار نبوتك لأنصرك نصرًا قويًّا بليغًا، وهذا ظاهره أنه أقر بنبوته، ولكنه مات قبل الدعوة إلى الإسلام، ثم لم يلبث ورقة أن توفي، فلم تتأخر وفاته عن هذه القصة، ثم توقف نزول الوحي فترةً.

معاني الكلمات

حبب إليه الخلاء الخلوة.

ينزع يرجع.

فغطني الغط: العصر الشديد والكبس.

الجهد المشقة.

يرجف يضطرب.

زملوني غطوني.

الرَّوع الفزع.

تحمل الكل الثقل من كل ما يتكلف، والكل العيال.

نوائب الحق كلمة جامعة لما تقدم.

الناموس صاحب سِر المَلِك، والمراد به جبريل عليه السلام.

جذعًا شابًا.

لم ينشب لم يلبث.

فتر سكن وتأخر نزوله.

https://sunnah.global/hadeeth/ar/show/66303

لجنة الدعوة الإلكترونية
EDC E-Da'wah Committee
النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY